ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.1].

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
أصول دعوتها ومنهجها في التغيير

عبد العزيز موهوبي
أستاذ التعليم المتوسط
باحث دكتوراه تاريخ حديث ومعاصر
جامعة الجزائر (٢) – الجمهورية الجزائرية

مُلَخّص

تناولت في مقال الذي كان تحت عنوان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الاعتقاد والمنهج في العمل مسيرة جمعية العلماء المسلمين في الفترة الممتدة من (١٩٣١م– ١٩٥٤م) وهي فترة نشاطها، فتطرقت إلى عقيدة رجال الجمعية والتي تبنت العقيدة السلفية، والمتمثلة في الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله وسلوك طريقة السلف الصالح، والدعوة إلى الاجتهاد ورفض التقليد. أما منهجها في العمل والذي اشتمل جميع المجالات، فلقد اعتمدت على تطهير العقائد من الشرك والخرافات، وإصلاح الأخلاق والعقليات، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والتربية على أسس علمية صحيحة، بنشر العلم وإعداد العلماء والسعي إلى تحقيق الكمال الإنساني، والتأكيد على الوطنية الإسلامية والدعوة إلى الحداثة وفق الشريعة الإسلامية، والسعي إلى تغيير الأنفس والرقي بها، وممارسة التقية إزاء الإدارة الاستعمارية لتتجنب التصادم معها. للوصول إلى تحديد موضوع عملي، أصبح ضروريًا الإجابة على عدة إشكاليات أساسية وهي: ماهي علاقة جمعية العلماء المسلمين بالسلفية المشرقية؟ هل تعتبر جمعية العلماء المسلمين نسخة مطابقة للسلفية الحجازية؟ ماهي أولويات جمعية العلماء المسلمين في التغيير؟ ما موقف جمعية العلماء المسلمين من الإدارة الاستعمارية؟ وللإجابة على كل هذه التساؤلات، تم إتباع مناهج العلمية موضوعية التالية استنادًا إلى الوثائق الموجودة، فكان الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي لسرد الأحداث، والمنهج التحليلي النقدي لتحليل بعض الحقائق أو نقد بعض ما قيل فيها.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ١٠ يوليو ٢٠١٧
تاريخ قبول النشر: ٢٢ نوفمبر ٢٠١٧

كلمات مفتاحية:

الكتاب والسنة؛ السلف؛ العصبية المذهبية؛ المجتمع الجزائري؛ رجال الإصلاح

معرِّف الوثيقة الرقمي:

DOI 10.12816/0055845

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

عبد العزيز موهوبي. "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: أصول دعوتها ومنهجها في التغيير".- دورية كان التاريخية.- السنة الثانية عشرة- العدد الخامس والأربعون؛ سبتمبر ٢٠١٩. ص ٧١ – ٨٢.

مُقَدِّمَةٌ

إن مفهوم الإصلاح ليس بغريب على السنة في الإسلام، فالقران الكريم نزل لإصلاح ما افتده المعتقدات الوثنية فكان شعار المصلحين الآية الكريمة إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ". (الآية ٨٨ من سورة هود)

لقد قلب ظهور الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، أثناء الحرب العالمية الأولى المعطيات الدينية التقليدية في هذا البلاد والتي كان تحت سيطرت الطرقية، فأثر ذلك تأثيرًا على الحياة الأخلاقية والسلوك الاجتماعي لجزء كبير من الشعب الجزائري. هذا التغيير الذي بدأ في شكل مبادرات فردية ما لبث أن تطورت في شكل منظمات وهيئات وحركات كانت لها برامج وأهداف وخطط، تمكنت من التغلغل في أوساط الجماهير، وفرضت نفسها على العدو. إن هذه الحركة اتسمت بالشمول والتنظيم، بدأت نشاطها في الخفاء أحيانًا، وفي العلن أحيان أخرى، بأسلوب جاد وجريء تارة، وبأسلوب هادئ حذر تارة أخرى،

استطاعت أن تحدث نهضة فكرية وثقافية وتعليمية شاملة، ونشرت وعيًا سياسيًا ووطنيًا عامًا كان له الأثر الكبير في تعبئة الجهد الوطني الذي تغذت منه قوافل الكفاح المسلح لذا ارتأيت الحديث عن هذه الحركة عن أصول دعوتها ومنهجها في التغيير.

أولاً: أصول دعوتها

١/١-العودة إلى الكتاب والسنة

من الأصول الأساسية والقطعية في الدعوة الإصلاحية التي جاءت بها جمعية العلماء اعتبار الكتاب والسنة هما المصدران الأساسيان لتلقى العقيدة في شقيها العلمي والعملي. فالقرآن الكريم من منظور رجال الإصلاح، هو المصدر الأكثر غنى من حيث التعاليم الإيمانية والأخلاقية والأجدر بالعناية بسبب طابعه المقدس، ولارتباطه بعقيدة التوحيد والذي هو هدف الرسالة الإصلاحية،[١] فلقد كان ابن باديس حريصًا على نشر هذا الأصل والدعوة إليه، ويرى أن "أدلة العقائد مبسوطة كلها في القرآن العظيم بغاية البيان ونهاية التيسير، فحق على أهل العلم آن يقوموا بتعليم العامة لعقائدها الدينية، وأدلة تلك العقائد من القرآن العظيم.... ولن يجد العامي الأدلة لعقائده سهلة وقريبة، إلا في كتاب الله... أما الإعراض عن أدلة القرآن والذهاب مع أدلة المتكلمين.... فإنه من الهجر لكتاب الله وتصعيب طريقة العلم على العباد وهم في أشد الحاجة إليه، وقد كان من نتيجته ما نراه اليوم في عامة المسلمين من جهل بعقائد الإسلام وحقائقه".[٢]

فالاستشهاد حرفيًا بالآيات القرآنية حرفيا يغني عن كل تفسير أو كلام المتكلمين، فيمكن استحضار أية أو عدة آيات قرآنية تبلغ مدارك الناس أقل تثقيفًا بلوغًا تامًا، فهناك عدد من الآيات كانت دعائم للعمل وسند للحياة الأخلاقية[٣]، وهذا لكثرة تلقينها من قبل الدعاة واستظهارها من قبل العامة ومن أمثلة على ذلك: قوله تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)[٤]. وقوله أيضًا: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ).[٥] فضلاً عن هذه الوصايا، يتضمن القرآن الكريم قصصًا تنويرية يستغلها الدعاة والمصلحين وفق حاجات العامة، لهذا سعى رجال الجمعية إلى التمسك القرآن في دعوتهم حيث يقول الإمام بشير الإبراهيمي: (وليسلك الدعاة سبيلهم إلى نفوس الناس بهذه الأوصاف عدد أوصافا قبل هذا الكلام الرائع من هذه الآيات الجامعة فإن ذلك أدعى للتأثير والتأثر وأبلغ في باب التشويق من كل تبويب في الكلام وتحبير وتزويق.[٦]

وكثيرًا ما تحدث الشيخ الإبراهيمي عن سبب انحسار وانهيار حضارة المسلمين لما ابتعدت عن القرآن، وابتغت المناهج البعيدة عن نهجه فحصل ما حصل من تكالب الأمم عليها، ثم بين لماذا حقق أسلافنا الخلافة على وجه البسيطة حينما عاشوا بالقرآن وللقرآن، فقال: " ... إن أسلافنا قاموا بما شرط عليهم القرآن في قوله: (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ).[٧] فتحقق معهم وعد الله في القرآن: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)[٨]، فكانوا خلفاء الأرض يقيمون فيها الحق والعدل وينشرون فيها الخير والرحمة، ويُطهرونها من الشرك والوثنية ويحققون حكمة الله بإقامة سننه الكونية والشرعية، لا يراهم الله إلا حيث يرضيه أن يراهم، لأن مما أفادهم القرآن استجلاء العبر من قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ).[٩]، وقوله تعالى: (أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ).[١٠]

وكان هؤلاء السلف يعلمون لماذا أنزل القرآن؟ ويعلمون أنّه كتاب الدهر ودستور الحياة وحجة الله الباقية إلى قيام الساعة، وأنّه واف كل الوفاء بإسعاد البشر في الحياتين وإن عدم فهمه وعدم العمل به وعدم تحكيمه، كل ذلك تعطيل له ففهموه أولا، وحكموه في أهوائهم ونزعاتهم فاستأصل باطلها ولطف من نزواتها، ورجعوا إليه في فهم الحقائق الغامضة في الحياة والدقائق المشكلة في الكون والأخلاق التي يجب أن يتعايش بها الناس، فرجعوا إلى معصوم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه"[١١]. ويضيف في موضع آخر: "تدبُر القرآن وإتباعُه هما فرق ما بين أول الأمة وآخرها، وإنه لفرق هائل. فعدم التدبر أفقدنا العلم، وعدم الإتباع أفقدنا العمل، وإنّنا لا ننتعش من هذه الكبوة إلا بالرجوع إلى فهم القرآن وإتباعه. ولا نفلح حتى نؤمن ونعمل **الصالحات:** (فَالَّذِينَ

آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).[١٢]

والقرآن هو الدستور السماوي الذي لا نقص فيه ولا خلل، فالعقائد فيه صافية، والعبادات خالصة، والأحكام عادلة، والآداب قويمة، والأخلاق مستقيمة، والروح لا يهضم لها فيه حق، والجسم لا يضيع له مطلب هذا هو القرآن الذي صلح عليه أول هذه الأمة وهو الذي لا يصلح آخرها إلا عليه... فإذا كانت الأمة شاعرة بسوء حالها، جادة في إصلاحه، فما عليها إلا أن تعود إلى كتاب ربها فتحكمه في نفسها، وتحكم به، وتسير على ضوئه وتعمل بمبادئه وأحكامه، والله يؤيدها ويأخذ بناصرها وهو على كل شيء قدير".[١٤]

فهذه دعوة الشيخ البشير الإبراهيمي إلى القرآن، وإلى التمسك به، وفهمه كما فهمه السلف، والعمل به كما عملوا، وتحكيمه في النفوس كما حكموا، وجعل المشارب والأهواء إليه تابعة، كما فعلوا، فلو فعلنا ذلك لكنا به أعزة في أنفسنا وأئمة لغيرنا وتتعالى نظرة البشير إلى القرآن وتسمو، وتهفوا به نفسه وترنو، لأنه"... إصلاح شامل لنقائص البشرية الموروثة، بل اجتثاث لتلك النقائص من أصولها وبناء للحياة السعيدة التي لا يظلم فيها البشر ولا يهضم له حق على أساس من الحب والعدل والإحسان. وهذا ما يؤكده الإمام عبد الحميد بن باديس بقوله "لا نجاة للناس من هذا التيه الذي نحن فيه والعذاب المنوع الذي نذوقه ونقاسيه إلا بالرجوع إلى القرآن ....".[١٥]

أما فيما يخص السنة، فإن استلهام رجال الإصلاحيين للحديث كان مبعثه المقاصد الشرعية والأخلاقية، وكان الجهد الأكثر اللافت للانتباه من حيث الرجوع إلى السنة واستلهام معانيها جهد الإمام ابن باديس والبشير الإبراهيمي وللشيخين كلام كثير يبين منزلة السنة والاعتماد عليها في بيان أصول العقيدة الإصلاحية. حيث قال ابن باديس رحمه الله: (فأخذنا على أنفسنا دعوة الناس إلى السنة النبوية المحمدية وتخصيصها بالتقدم والأحجية[١٦]، فكانت دعوتنا من أول يوم إليها، والحث على التمسك والرجوع إليها .... ومن فضل الله آن أسسنا هذه الصحيفة الزكية، وأسميناها السنة النبوية المحمدية[١٧] لتنشر على الناس ما كان عليه النبي (ﷺ)، في سيرته العظمى وسلوكه القويم وهديه العظيم، الذي كان مثالا ناطق لهدى القرآن، وتطبيقا لكل ما دعا القرآن إليه بالأقوال والأفعال والأحوال.

ويضيف رحمه الله عليه: (... أن جميع هذا الدين وحي من الله منزل على نبيه (ﷺ) وهذا لأن مرجع الإسلام في أصوله وفروعه إلى القرآن وهو وحي من الله والسنة النبوية وهي وحي أيضًا لقوله تعالى (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)[١٨]، ويرى الشيخ البشير الإبراهيمي أن التمسك بسنة محمد (ﷺ) عمل بالقرآن، لأن محمدًا كان قرآنًا يمشي بين الناس، فمن شدَّ على سنّة المصطفى ودعا إليها إنمّا هو داع للقرآن، عامل بما جاء فيه، فكان يقول:" إنّ نبيّنا منا لقريب لو جعلنا الصلة بيننا وبينه حبل الله القرآن، فقد تركه فينا ليكون النور الممتد بيننا وبينه، وقد كان خُلقه القرآن يرضى لرضاه ويغضب لغضبه، ويقف عند حدوده ويصنع أفعاله وتركه من أوامره ونواهيه، وينحت من معدنه تلك الآداب التي ربى بها نفسه وراض عليها أصحابه، ثم تركها كلمة باقية فينا وحجة بالغة لنا أو علينا، وقد شرفنا تشريفا يبقى على الدهر، وشهد لنا شهادة نتيه بها على الغابرين ونفوز بها على أعداء الدين ما آن تمسك بسنته واتبعنا هديه المبين إذ قال لأصحابه: "أنتم أصحابي، وإخواني الذين يأتون من بعدي".[١٩] ففي كلامه دعوة للتأسي به والاقتداء بسنته والعمل بها، والدعوة إليها، لأنها المرجع الإلهي المعصوم، التي بها تحيى النفوس من سباتها، والذلة التي ضربت عليها من شدة جهلها، بدستورها في هذه الحياة.

كما أن الاقتداء به لا يعني المغالاة في وصفه، ولئن كان هذا من حبه، لكن دون إغفال ما تصفو به النفس من كريم خلقه، وصفاء سريرته، وفي هذا يقول: "... ألستم ترون أن أكثر المؤلفين في السير يصرفون اهتمامهم إلى الجهات التي لا محل فيها للاقتداء الذي يزكي النفس، أكثر مما يصرفونه إلى الجهات التي تزكي النفس وتطبعها على الخلال النبوية، يهتمون بالمواطن السطحية البشرية مثل كيفية لبسه وأكله وشربه ونومه وملابسة أهله، ويغفلون المكامن الروحية الملكية مثل تعلقه بالله ومراقبته له وتأديته الأمانة الشاقة وصبره وشجاعته وتربيته لأصحابه، وتدريبهم على جهاد أنفسهم حتى تكمل، وعلى السمع والطاعة للحق وفي الحق، وعلى التعاون والتناصح والتحابب والتآخي والاتحاد...". فإذا حققت الأمة التمسك والتأسي بسيرته وسنته، فهي قد خطت الخطوة الثانية بعد العض على القرآن نحو تحقيق الشهود الحضاري لها بين سائر الأمم.

٢/١-الاستلهام من تجارب السلف

لقد وضع الشيخ ابن باديس رحمه الله تعالى في دستور الجمعية أربعة مواد ينصر فيها مذهب السلف في كل ميدان ويؤكد على التزام هديهم وفهمهم، فقال في المادة الخامسة: "سُلُوك السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين هو تطبيق صحيح لهدي الإسلام"، وفي المادة السادسة: "فهوم أئمة السلف الصالح أصدق الفهوم لحقائق الإسلام ونصوص الكتاب السنة". وفي المادة العاشرة: "أفضل أمته بعده (ﷺ) هم السلف الصالح لكمال إتباعهم له. وقال في السابعة عشر: "ندعو إلى ما دعا إليه الإسلام، وما بيناه من الأحكام بالكتاب والسنة وهدى السلف الصالح من الأئمة مع الرحمة والإحسان دون عداوة أو عدوان"[٢٠]. ومن هذه النصوص يتضح أن الدعوة إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة ليست دعوة مطلقة تفتح الباب على مصراعيه لأهل العصور المتأخرة أن يفهموا منها ما شاءوا، بل هذا الرجوع مقيد بفهم السلف الصالح والأئمة المتقدمين فما أجمعوا عليه فهو حجة قاطعة، وما اختلفوا فيه لم يجز للمتأخرين أن يخرجوا عن أقوالهم فيه لأن الحق موجود في واحد من أقوالهم.[٢١]

وقال الشيخ رحمه الله تعالى في وصية نافعة وكلمة جامعة: "اعلموا جعلكم الله من وعاة العلم، ورزقكم حلاوة الإدراك والفهم، وجملكم بعزة الإتباع وجنبكم ذلة الابتداع، أن الواجب على كل مسلم في كل مكان وزمان أن يعتقد عقدًا يتشرب به قلبه وتسكن له نفسه وينشرح له صدره، ويلهج به لسانه، وتنبني عليه أعماله، أن دين الله تعالى من عقائد الإيمان وقواعد الإسلام وطرائق الإحسان إنما هو في القرآن والسنة الثابتة الصحيحة وعمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين. وأن كل ما خرج عن هذه الأصول ولم يحض لديها بالقبول قولاً كان أو عقدًا أو احتمالاً فإنه باطل من أصله مردود على صاحبه كائنا من كان في كل زمان ومكان، فاحفظوها واعملوا بها تهتدوا وترشدوا إن شاء الله تعالى".[22]

ومن المواضع التي بين فيها أصل الرجوع إلى الكتاب والسنة مقرونا بضابطه وهو التقيد بفهم العلماء السابقين قوله رحمه الله: "لا نجاة للناس من هذا التيه الذي نحن فيه والعذاب المنوع الذي نذوقه ونقاسيه إلا بالرجوع إلى القرآن، إلى علمه وهديه في بناء العقائد والأحكام والآداب عليه والتفقه فيه، والسنة النبوية شرحه وبيانه، والاستعانة على ذلك بإخلاص القصد وصحة الفهم والاعتضاد بأنظار العلماء الراسخين والاهتداء بهديهم في الفهم عن رب العالمين".[23]

وإذا كان هذا هو موقفه من مذهب السلف، فقد صرح من جهة أخرى بتضليل كل ما أحدث على خلاف ما كانوا عليه من الأقوال والأعمال في مجال العبادات وشدد في العبارة، فقال رحمه الله: "فكل قول يراد به إثبات معنى ديني لم نجده في كلام أهل ذلك العصر، نكون في سعة من رده وطرحه وإماتته وإعدامه، كما وسعهم عدمه ولا وسع الله على من لم يسعه ما وسعهم. وكذلك كل فعل ديني لم نجده عندهم وكذلك كل عقيدة، فلا نقول في ديننا إلا ما قالوا، ولا نعتقد فيه إلا ما اعتقدوا ولا نعمل فيه إلا ما عملوا، ونسكت عما سكتوا ...ونرى كل فتنة بين الفرق الإسلامية ناشئة عن مخالفة هذا الأصل".[24] وللشيخ نصوص أخرى في هذا المعنى منها ما يأتي ذكره في المطلب التالي.

وقد انتقد الشيخ الوضع التعليمي بصورة عامة في زمانه لانحرافه عما كان عليه السلف الصالح شكلا ومضمونا، وقد حاول الإصلاح حسب ما قدر عليه، واقترح على غيره في عدة مناسبات تغيير هذه المناهج ولكن الأمر لم يكن بالهين ولا بالسهل، فإن ما أفسد خلال قرون لا يمكن إصلاحه في أشهر أو بضع سنوات[25]، وكان الإمام البشير الإبراهيمي يرى أنه ليس أفضل بعد إتباع الرسول الأمين من إتباع منهاج السلف الصالح و العلماء الصالحين الربانيين، الذين عاشوا بهذا الدّين وله، فكانوا النور الذي يسطع في ظلام الجهل، والبعد عن الهدي الإلهي، فكانوا بحق يجددون أمر هذه الأمة، كلما بدت بوادر خُفوت نورها الذي جعله الله عز وجل النبراس لغيرها من الأمم، تهتدي بهدي القرآن، وبهدي نبيها الأعظم[26]. فأيقن ذلك فدعا الأمة المسلمة عمومًا، والأمة الجزائرية خصوصًا، للاقتداء بسير السلف الصالح والعلماء، للخروج مما تعانيه من استعباد وضياع بلاد، وهلاك مال، وتشرد ولدان، فخطب قائلاً: "... إنّ من البر لأنفسنا أن نذكر..... عظماءنا ومصلحينا الذّين كان لهم أثر في تاريخنا، وأن نحيي ذكرياتهم لنحيا بها، ونأخذ العبر منها، ونجعلها دليلنا إذا أظلمت علينا السبل، وقدوتنا إذا أوعزنا الإمام القائد...". لأنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه، في دنياهم، وعملوا لأخراهم بتعمير أولاهم، فقال فيهم البشير: "... لقد صدق أولئك العلماء ما عاهدوا الله عليه، وفهموا الجهاد الواسع فجاهدوا في جميع

ميادينه، فوضع الله القبول في كلامهم عند الخاصة والعامة، وإن القبول جزاء من الله على الإخلاص يعجّله لعباده المخلصين، وهو السرّ الإلهي في نفع العالم والانتفاع به، وهو السائق الذي يدعّ النفوس المدبرة عن الحق إلى الإقبال عليه، ونفوذ الرأي وقبول الكلام من العالم الديني الذي لا يملك إلا السلاح الروحي...".[27]

فوضع بهذا أساسًا آخر ينضاف إلى الأسس السابقة في طريق الإصلاح الذي انتهجه الشيخ البشير الإبراهيمي ليعبر عن عمق وأصالة الانتماء إلى هذه الأمة. وهذا ما يؤكده أبو يعلى زواوي حيث قال رحمه الله في كتابه الإسلام الصحيح: «أعلم أيها السائل أن خير طريقة في العقيدة التوحيدية طريقة السلف التي هي إتباع ما ثبت عن الله وعن رسوله من غير كثرة التأويل والدخول في المتشابه وإيراد الشبه والرد عليها[28]. ويضيف: أما أنا ومَنْ على شاكلتي من إخواني الكثيرين فلا شريعة لنا ولا دين لا ديوان إلا الكتاب والسنة وما عليه محمد (ﷺ) وأصحابه وعقيدة السلف الصالح...[29]

٣/١-تجاوز العصبية المذهبية وطريقة المتكلمين

كان رجال الجمعية يوصفون بالسلفية، وان الوفاء للأساتذة الروحيين الأوائل للإسلام والسلف الصالح يشكل إحدى أهم الركائز التي أعربوا فيها عن قناعتهم الإصلاحية وهذا ما يؤكده الإمام عبد الحميد ابن باديس في إحدى مقالاته التي حيث كتب ركن طويل ولكنه ذا دلالة (كل خير في الوفاء للسلف وكل شر في بدع الخلف)[30]. والملاحظ حسب الأستاذ على مراد أن رجال الإصلاح كانوا يكنون نفس التبجيل والاعتراف والحجة المعنوية والفكرية لجل كبار مؤلفي المذاهب الإسلامية دون تمييز للانتماء الجغرافي ودون تمييز بين المدارس الأربع[31]. لكن وبحكم أن المذهب المالك كان السائد في الجزائر، كان رجال الجمعية يستشهدون كثيرًا بالإمام، وكان دراسة المذهب المالكي، والمتمثل في مصنفه الموطأ أحد تخصصات ابن باديس المفضلة، وقد أفضى ختمه لتفسير الموطأ بالجامع الأخضر[٣٢] بقسنطينة إلى احتفالات كبيرة[٣٣].

كما اعتمد رجال الإصلاح على كتاب المذهب المالكي كابن أبي زيد القيرواني[٣٤]، وخليل بن إسحاق[٣٥]، ولكن ورغم هذا رأينا ابن باديس ينتقد الإحكام المسبقة التي تقر بان كل ما هو مالكي مطابق للسنة، في حين أن المذهب المالكي ينطوي على عناصر لا يرضاها الله.[٣٦] ويؤكد هذا الكلام في مكان أخر من الشهاب حيث قال "إن الذي يسع المسلمين ليس مذهبًا بعينه وإنما هو الإسلام بجميع مذاهبه"[٣٧] ونفس الكلام قاله الشيخ أبو يعلى رحمه الله: «أعلم أيها السائل أن خير طريقة في العقيدة التوحيدية طريقة السلف التي هي إتباع ما ثبت عن الله وعن رسوله من غير كثرة التأويل والدخول في الأخذ والرد من الجدل في المتشابه وإيراد الشبه والرد عليها، وأذكر الآن بهذه المناسبة جملة من أقوال الأئمة العظام من السلف الصالح لتعتبر أيها السائل وتعلم أن الخوض غالبا خصوصا في قضايا الانتصار لمذهب دون مذهب وتجد أن مذهب الحق في ذلك هو مذهب القرآن العظيم: (قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ).[٣٨]

أما فيما يخص علم الكلام فان رجال الإصلاح ذموا وضللوا طريقة المتكلمين حيث اعتبر ابن باديس هذا المنهج من مظاهر الهجر لكتاب الله تعالى واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير فقال " نحن معشر المسلمين قد كان منا للقرآن الكريم هجر كثير في الزمن الطويل، وإن كنا به مؤمنين. بسط القرآن عقائد الإيمان كلها بأدلتها العقلية القريبة، فهجرناها وقلنا تلك أدلة سمعية لا تحصل اليقين، فأخذنا في الطرائق الكلامية المعقدة وإشكالاتها المتعددة واصطلاحاتها المحدثة، مما يصعب أمرها على الطلبة فضلاً عن العامة "[٣٩]. ويستحق هذا الوصف من ابتغى الهدى فيه وأحسن الظن فيه، أما من صرح بتقديم القواعد العقلية وآراء الرجال على نصوص الكتاب والسنة فذلك وصفه بوصف شر من ذلك فقال "شر الهاجرين للقرآن هم الذين يضعون من عند أنفسهم ما يعارضونه به، ويصرفون وجوه الناس إليهم وإلى ما وضعوه عنه، لأنهم جمعوا بين صدهم وهجرهم في أنفسهم وصد غيرهم فكان شرهم متعديا وبلاؤهم متجاوزا، وشرُّ الشرِّ وأعظم البلاء ما كان كذلك"[٤٠]. ثم أرجع ابن باديس رحمه الله ضلال الأمة وجهلها بحقائق العقيدة الإسلامية بالدرجة الأولى إلى علم الكلام، والإعراض عن أدلة القرآن والذهاب مع أدلة المتكلمين الصعبة ذات العبارات الاصطلاحية، فإنه من الهجر لكتاب الله وتصعيب طريق العلم إلى عباده، وهم في أشد الحاجة إليه، وقد كان من نتيجته ما نراه اليوم في عامة المسلمين من الجهل بعقائد الإسلام وحقائقه".[٤١]

ولابن باديس رحمه الله كلام جميل جدا، فيه تبديد لهذه الشبهة الرائجة، حيث قرر أن في القرآن جوابا عن

كل شبهة يوردها الضالون، وهذا يعنى أنه أغنى عن علم الكلام من كل وجه، وأنه لم يُخِل بهذا الجانب الذي تذرعوا به، فقال" إذا تتبعت آيات القرآن وجدتها قد أتت بالعدد الوافر من شبه الضالين واعتراضاتهم ونقضتها بالحق الواضح والبيان الكاشف في أوجز لفظ وأقربه وأبلغه، وهذا قسم عظيم جليل من علوم القرآن يتحتم على رجال الدعوة والإرشاد أن يكون لهم به فضل عناية ومزيد دراية وخبرة، ولا نحسب شبهة ترِد على الإسلام إلا في القرآن العظيم ردها بهذا الوعد الصادق من هذه الآية الكريمة فعلينا عند ورود كل شبهة من كل ذي ضلالة أن نفزع إلى القرآن، ولا خالنا إذا أخلصنا القصد وأحسنا النظر إلا وجدنها وكيف لا نجدها في آيات ربنا التي هي الحق وأحسن تفسيراً"[٤٢].

ويضيف لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا ولا تروي غليلا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي"[٤٣]. وصرح وحكم على تأويلات الأشعرية بأنها من الخطأ الضار، ولاسيما عقيدة الجبر والصوفية والغلو في الزهد وبعض العبادات المبتدعة". والشخص لا يصف بالضرر شيئا يعتقده وينصره، والأمر نفسه يقال عن عقيدة الجبر لأنها عقيدة أشعرية أيضًا[٤٤]. ونضيف هنا قول أبو يعلى الزواوي في كتابه: «أما أنا ومن على شاكلتي من إخواني الكثيرين فلا شريعة لنا ولا دين لا ديوان إلا الكتاب والسنة وما عليه محمد وأصحابه وعقيدة السلف الصالح فلا اعتزال ولا ما تريدي ولا أشعري، وذلك أن الأشاعرة تفرقوا واختلفوا أي المتقدمون منهم والمتأخرون ووقعوا في ارتباك من التأويل والحيرة في مسائل يطول شرحها[٤٥].

١/٤-الدعوة إلى الاجتهاد ورفض التقليد

من أصول الدعوة الإصلاحية فتح والعودة إلى الاجتهاد بجميع أنواعه وأقسامه، وقد اعتبروا تعطيل الاجتهاد من الأسباب التي أعطت الحجة وسهلت الأمر على الحكام أن يرفضوا إحكام الشريعة الإسلامية، حيث ظهر عجز المنتسبين إلى العلم من إيجاد الأجوبة للنوازل الحادثة والحوادث المتجددة لارتباط معظمهم بالفروع المدونة في المختصرات وتركهم الكتاب والسنة اللذين فيهما الجواب الشافي عن كل سؤال والبيان لكل جديد يطرأ، وفي الحقيقة أن من يسمى من المتأخرين قد أساءوا كثيرا إلى هذه الشريعة الغراء بما صرحوا به من غلق باب الاجتهاد، بل أساءوا إلى أنفسهم حيث حرموا أنفسهم من أن يكون علماء بحق، وحتى وان وصفوا بالعلماء وشيوخ الإسلام[٤٦].

إلا أن حقيقة العلم هي مأخذ من كتاب والسنة وليس هو مجرد حفظ مختصر فقهي واستحضار ما جرد فيه من فروع ويرى ابن باديس رحمه الله أن من يؤخذ فقهًا مجردًا عن الدليل لا يعتبر دليلاً، وأن الجاهل البسيط خير من المقلد ويضيف: إذا كان التفكير لازمًا للإنسان في جميع شؤونه وكل ما يتصل به إدراكه فهو لطلاب العلم ألزم من كل إنسان. ورغم أن دراسة الشيخ لم تكن سوى عند علماء المالكية، إلا أنه ظهر في فتاويه متحرر من التقليد المحض وناظرا في الأدلة الشرعية، ولم يكن دائما ملتزما بالمشهور[٤٧]. أما أبو يعلى الزواوي فيرى أن أصحاب المذاهب لم يلزموا الإتباع بإتباع نهجهم إلا بعد التحقق حيث قال أن كل واحد من هؤلاء الأئمة كان يقول إن وافق مذهبي الكتاب والسنة فيه ونعمت وإلا فاضربوا به عرض الحائط، لأنهم غير معصومين ولا ألزموا الناس بما استنبطوا وما دونوا وإنما العامة والخاصة ارتضتهم». وقال ردًا على المتعصبين الذين ينتصر كل واحد منهم لمذهب إمامه[٤٨]، فيرى أنها كلها فاضلة وكلها صحيحة إذ لا يمكن بحال أن يقال هذا المذهب صحيح وهذا غير صحيح، لأنهم أئمة مجتهدون غير معصومين لا محالة، فهم سواء في الاجتهاد وسواء أيضا في عدم العصمة، وكان الإمام مالك يقول كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا صاحبَ هذا القبر يعني النبي[٤٩].

ثانيًا: منهج الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الإصلاح

١/٢-الاهتمام بتطهير العقائد

أخذت جمعية العلماء على عاتقها منذ نشأتها الدعوة إلى التوحيد وغرس العقيدة الصحيحة في النفوس، مقتفية في ذلك طريقة الأنبياء والمرسلين، الذين قال الله تعالى عنهم: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ)،[٥٠] وقال تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ)[٥١]. والدَّعوة إلى التَّوحيد هو الغرض الذي أُنشئت الجمعيّة من أجله[٥٢]، ووجَّهت معظم نشاطها إليه، ومنتهى غايتها إذا وصلت إليه؛ فيرى الإبراهيمي" :إنّ الحدَّ الأخير الذي يحدِّده التاريخ لهذه الجمعيّة هو اليوم الذي يصبح فيه المسلمون كلُّهم بهذا الوطن ولا مرجع لهم في التماس الهداية إلا كتاب الله وسنّة رسوله، ولا سلطان على أرواحهم إلا

الله الحيُّ القيُّوم، ولا مصرِّف لجوارحهم وإرادتهم إلا الإيمان الصحيح تنشأ عنه الأعمال الصحيحة فتُثمر آثارًا صحيحة... يوم يصبح المسلمون متساوين في العبوديّة لله، لا يعبدون غيره ولا يدعون سواه ولا يُسلمون وجوههم إلا إليه، ولا يتَّخذ بعضهم بعضًا أربابًا من دون الله[٥٣]. وهذا ما يؤكده الشيخ الطيّب العقبي بأن الدعوة الإصلاحيّة قبل كلّ شيء وبعده هي دعوة دينيّة محضة... وهي تتلخَّص في كلمتين: أن لا نعبد إلا الله وحده، وأن لا تكون عبادتُنا له إلا بما شرعه وجاء من عنده).[٥٤]

ونشر العقيدة الصحيحة لا يتحقَّق إلا بتطهيرها وتخليصها مما علِق بها من شوائب الشِّرك والبدع، ممّا أحدثه في دين الله المحدِثون، وأشرك به مع الله غيرَه المشركون. ولقد أدركت الجمعية هذا المبدأ فاهتمت به وجعلته نصب عينيها؛ فقد جاء في قانونها الداخليّ ما نصه: والعقيدة الحقَّة لها ميزان دقيق وهو الكتاب والسنَّة. فإذا عرضنا أكثر عقائد النَّاس على ذلك الميزان وجدناها طائشة، فأيُّ سبيل نسلكه لتقويمها؟ إن اقتصرنا على بيان العقيدة الصحيحة واجتهدنا في إقامة الأدلَّة، فإنّ التَّأثير يكون قليلاً، لأنَّ النُّفوسَ قد اصطبغت بعوائد وتقاليد مستحكمة، والفِطَرَ قد فسدت بما لابسها من خرافات وأوهام. فالواجب إذن أن نبدأ بمحاربة تلك البدع والخرافات بطُرق حكيمة تقرُب من أذواق النَّاس، فإذا ماتت البدع والخرافات، وصَفَت الفطرُ من ذلك الشَّوب سَهُل تلقين العقيدة الصَّحيحة وتلقَّتها الأمَّة بالقبول[٥٥]. وليس الإرشاد إلى الخير النَّافع بأولى من التَّنبيه على الباطل الضارّ، بل كلاهما غرض حسن، وسَنن لا يعدل عنه السَّاعون في خير سنن[٥٦]، ولا تثبت تحلية إلا عن سبق تخلية.[٥٧]

لقد تأسَّست الجمعيّة في وقت اشتدَّت فيه وطأة الاستعمار الفرنسي على الشَّعب الجزائري، وكان قد مرَّ على احتلاله للجزائر قرنٌ كاملٌ، ذاق فيه الجزائريّون ألوانًا من العذاب، ومع هذا كلّه كان من حكمة الجمعيّة الإعراضُ عن هذا الاستعمار الماديّ في أوَّل الأمر الذي يعتمد على الحديد والنَّار، وتوجيه ضرباتها إلى الاستعمار الرُّوحيّ الذي يمثّله مشايخ الطُّرق المؤثِّرون في الشَّعب، المتغلغلون في جميع أوساطه، المتاجرون باسم الدِّين، المتعاونون مع الاستعمار الماديّ عن رضي وطواعية، من أجل تجهيل الأمَّة لئلاَّ تفيق بالعلم، وتفقيرها لئلاَّ تستعين بالمال على التَّحرر، فكان من سداد الرأي وإحكام التدبير البدءُ بمحاربة الاستعمار الثَّاني لأنّه أضرُّ خطرًا وأهون دفاعًا، يقول ابن باديس: وبعدُ، فإنَّنا اخترنا الخطَّة الدِّينيّة على غيرها عن علم وبصيرة وتمسُّكا بما هو مناسب لفطرتنا وتربيتنا من النُّصح والإرشاد وبثِّ الخير، والثَّبات على وجهٍ واحدٍ، والسير في خط مستقيم[٥٨]... ولو أردنا أن ندخل الميدان السياسيّ لَدخلناه جهرًا، ولَضربنا فيه المثل بما عُرف عنَّا من ثباتنا وتضحيتنا، ولَقُدْنا الأمَّة كلَّها للمطالبة بحقوقها، ولكان أسهلَ شيء علينا أن نسير بها على ما نرسمه لها، وأن نبلُغ من نفوسها إلى أقصى غايات التَّأثير عليها؛ فإنّ ممَّا نعلمه ولا يخفى على غيرنا أنّ القائد الذي يقول للأمَّة: إنَّك مظلومة في حقوقك وإنَّني أريد إيصالك إليها؛ يجد منها ما لا يجده من يقول لها: إنَّك ضالَّة عن أصول دِينك وإنَّني أريد هدايتك، فذلك تلبِّيه كلُّها، وهذا يقاومه معظمُها أو شطرُها، وهذا كلُّه نعلمه، ولكنَّنا اخترنا ما اخترنا لِما ذكرنا وبيَّنَّا، وإنَّنا – فيما اخترناه – بإذن الله لماضون وعليه متوكلون[٥٩].

وفي تقديم التَّصفية على التَّربية، والتَّخلية على التَّحلية يقول الإبراهيمي: كان معقولاً جدًّا أنّ الإصلاح الدِّينيَّ لا يطمئنُّ به المضجع في هذه الدِّيار، ولا ترسخ جذوره إلا إذا مُهِّدت له الأرض ونُقِّيت. ولابدّ بعد وجود المقتضيات من إزالة الموانع. وموانع الإصلاح بهذه الدِّيار وعوائقُه هي طائفة أو طوائف، تختلف اسمًا وصفةً، وتتَّحد رسمًا وغايةً).[٦٠] ويذكر الإبراهيميّ أنّ الأوساط الإصلاحيّة تردَّدت في طريقة عملها بين عدة أراء فاخترتنا الرأي الأول والمتمثل في توجيه الجهود إلى التَّعليم المثمر، وتكوين طائفة من المتعلِّمين مطبوعة بالطَّابع الإصلاحيّ علمًا وعملاً، مسلَّحةٍ بالأدلّة، حتى إذا كثُر سوادها استُخدمت في الحرب على البدع وأهلها.

٢/٢-الهجوم على أهل الباطل والبدع

لقد سعت الجمعية إلى إسماعُ العامَّة المغرورة بهم صوت الحقّ؛ لأنَّ البدع والمنكرات قد تغلغلت في الأمَّة وطال عليها الأمد، وشاب عليها الوالد وشبَّ الولد، فلا بدَّ من صيحة مُخيفة ورجَّة عنيفة تصدِّع بنيانها وتُزَلْزِل أركانَها، وتُضعف في النُّفوس هيبة أهل الباطل[٦١]. ولقد عاب بعض الكُتّاب على الجمعيّة اشتغالَها بالردِّ على المنحرفين في العقيدة وصرفَ الجهود والأوقات في ذلك، على حساب غيره من مباحث العلم والتَّعليم والأخلاق والصَّنائع، مقلِّلا من أهميّة عملها هذا؛ ولأمثال هؤلاء يقول الإبراهيمي: "وقد يظنُّ الضانون وتنطق ألسنتهم بهذا الظنّ، أنّ هذه المنكرات التي نحاربها ونشتدُّ في حربها هي

قليلة الخطر، ضعيفة الأثر، وأنّنا غلونا في إنكارها، وأنفقنا من الأوقات والجهود في حربها، ما كان حقيقًا أن يصرف في ناحية أخرى أهمّ، كالإصلاح العلميّ؛ وفات هؤلاء أنّ اللوازم القريبة لتلك المنكرات التي تشتدُّ الجمعيّة في محاربتها التزهيدُ في العلم وإفساد الفطر وفشل العزائم، وقتل الفضائل النفسيّة، وإزالة الثّقة بالنّفس من النّفس، وتضعيفُ المدارك وتخدير المشاعر، وهي رذائل لا تجتمع واحدة منها مع ملَكة علميّة صحيحة، فكيف بها إذا اجتمعت. فكان من الحكمة أن تبتدئ الجمعيّة بتطهير النُّفوس من الرذائل، وأن تجعل من صرخاتها عليها نذيرًا للنّاشئة أن تتلطّخ نفوسهم بشيء من أضرارها إذ كيف يُخلص في عبادة ربّه من يعتقد أنّه لا يصلح هو لمناجاته، وأنّه لابدّ له من واسطة تقرّبه زلفى إليه، وأنّ تلك الواسطة تضرُّه وتنفعه، وتُشقيه وتُسعده، وتُعطيه وتمنعه... أم كيف تتهذّب أخلاق من يعتقد أنّ كلّ ما هو عليه من عوائد فاسدة هو من الدّين ومن سنّة المتقدّمين، وأنّ من يريد إصلاح تلك العوائد من الملحدين، أم كيف تستقيم أعمال من يعتقد أنّ شيخه يُنجيه من النّيران، أو أنّ الذّكر الفلاني أو الصلاة الفلانيّة إذا قاله مُحِيَت عنه جميع الأوزار، وزُجّ في زمرة الأخيار، أو أنّ زيارة قبر شيخه تعدِل عبادة سبعين سنة، أو أنّ الطّواف بقبره كالطّواف بالبيت الحرام... أم كيف يعمل لِعزّ أو ينتصر من بغي من يعتقد أنّ ذلّه واستعباده ومهانته أمرٌ مقدّر عليه لا يسعه إلا الصّبرُ عليه حتى يتمّ أجلُه، أو يأتيَ المهديّ فيخلّصه... ويعتقد أنّ الأموات تتصرّف له، وأنّها تدفع عنه كيد الظالمين وقوّة الجبّارين، بل إنّها هي التي غضِبت عليه فجاءته بالبلايا وقادت إليه جيوش المحن، يتقدّمها سيدي فلان ويسوقها سيدي فلان[٦٢] هذا ما حمل المصلحين المجدّدين على الاهتمام بدعوة المسلمين إلى إقامة التّوحيد وتخليصه من خيالات الشّرك[٦٣]، فكتبوا الكتابات ونشروا المقالات في جرائد الجمعيّة كالشّهاب والبصائر[٦٤] وغيرها، الأمر الذي زعزع عقائد كانت تحسب من صميم الإيمان، ونسف صروحًا مشيّدة من الخرافات والأوهام، ووضع الأساس للإصلاح الدينيّ في هذه الدّيار، وزرع البذرة الأولى لتطهير العقائد والأفكار[٦٥].

٣/٢-إتباع الكتاب والسُّنّة ومنهج السّلف

من المعلوم أنّ مصدر التلقّي عند أهل السُّنّة والجماعة هما الأصلان الأصيلان والموردان الصّافيان، كتاب الله عزّ وجلّ وسنّة رسول الله (ﷺ)، اللذَين أُمرنا بردّ الأمور إليهما عند التنازع والاختلاف، قال تعالى: (فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً).[٦٦] يُضاف إلى هذين الأصلين أصلٌ ثالث، به تُفارق الفرقة الناجية فِرق الضّلال وتتميّز عنهم، وهو إتباع منهج السّلف الصّالح من الصّحابة والتّابعين وأئمّة الدّين، قال تعالى: (وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا).

وعلى هذه الأصول الثلاثة بنى العلماءُ المصلحون الجزائريّون دعوتهَم، حتى قبل إنشاء جمعيّتهم؛ بل اتّفاقُهم عليها هو الذي مهّد لإنشاء الجمعيّة. يقول ابن باديس - رحمه الله:[٦٧]. (قد رأينا ونحن نخدم أمّة مسلمة أن نسعى لتهذيبها من طريق الإسلام، ولم نشكّ قطُّ أنّ الإسلام ليس هو ما تمثّله بسيرة مجموعها وأفرادها، وأنّ الإسلام إنمّا هو في كتاب الله وسنّة رسول الله (ﷺ) وما كان عليه سلفُها من أهل القرون الثّلاثة المشهود لهم بالخيريّة على لسان الصّادق المصدوق، فصمدنا ندعو الأمّة إلى الرجوع إلى هذه الأصول وطرح كلّ ما يخالفها من قول وعمل واعتقاد[٦٨]. وكان من أهمّ أعمال ابن باديس قبل تشكيل الجمعيّة، إنشاؤه لجريدة «المنتقد» التي عُطّلت بعد فترة وجيزة، فأتبعها بجريدة «الشهاب» التي هي بحقّ «شهابٌ رصد على الدّين الصّحيح من أن تلمَسه أيدي دجاجلة السُّوء وأنصار البدعة بأذى، وشهابٌ ثاقب يُقذف به كلُّ شيطان رجيم وأفّاك أثيم[٦٩].

وقد جاء في هذه الجريدة التّصريح الصّريح بالدّعوة إلى هذه الأصول العظيمة. إنّ من أهمّ ما أُسّست له هذه الصّحيفة: الإصلاحَ الدّيني وتطهيرَ العقائد من نزعات الشّرك وباطل الخرافات ودحضَ أنواع البدع القوليّة والفعليّة، والإشادةَ بلزوم الاهتداء بالكتاب والسنّة وعمل السّلف الصالحين، والأخذَ بكلّ ما وافق هذه الأصول، والطّرحَ لكلّ ما خالفها. ولمّا أُنشئت جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين كانت الدّعوة إلى هذه الأصول هي السّمة البارزة في منهجها؛ فقد جاء في قانونها الدّاخلي :فالجمعيّة تريد أنْ ترجع بهذه الأمّة - من طريق الإرشاد - إلى هداية الكتاب والسُّنّة وسيرة السّلف الصّالح، لتكون ماشية في رقيّها الرُّوحيّ على شعاع تلك الهداية[٧٠] ولقد أوضح ابن باديس دعوة جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين وأصولَها في عدّة نقاط؛ من بينها: الإسلام هو دين الله الذي وضعه لهداية عباده، وأرسل به جميع رسله،

وكمّله على يد نبيّه محمد(ﷺ) الذي لا نبيَّ بعده . القرآن هو كتاب الإسلام. السنّة القوليّة والفعليّة - الصّحيحة، تفسيرٌ وبيان للقرآن.

سلوك السّلف الصّالح - الصّحابة والتّابعين وأتباع التّابعين - تطبيقٌ صحيح لهدي الإسلام. فهوم أئمّة السّلف الصّالح، أصدق الفهوم لحقائق الإسلام ونصوص الكتاب والسُّنّة)[٧١]، فكان ابن باديس يُذكّر بالسّير على هذه الأصول والدّعوة إليها في فاتحة كلّ سَنَةٍ جديدة من عُمر جريدته «الشّهاب»؛ ومن ذلك ما جاء في فاتحة السّنة الثّالثة عشرة : وسنخطو هذه الخطوة - إن شاء الله تعالى - على ما عرفه النّاس من مبدئنا في الإصلاح الدّينيّ من ناحية العقائد والأخلاق والأفكار والأعمال، تصحيحًا وتهذيبًا وتنويرًا وتقويمًا، كلُّ ذلك في دائرة الإسلام كما نزل به القرآن، وبيّنته السُّنّة، ومضى- على –علمًا وعملاً- السّلف الصّالح من هذه الأمّة)[٧٢]. ويرى الشيخ مبارك الميلي رحمه الله أن الدّاعي إلى الكتاب والسُّنّة وتفهُّمِهما إنمّا هو داعٍ لتحقيق كلمتَيْ الشّهادة، ولهذا نجد فيهما وفي كلام سلف الأمّة الحثَّ على تعلُّمهما وإتباعهما وتحكيمهما عند النّزاع، والتّحذيرَ من مخالفتهما وارتكابِ ما أنكراه على من تقدَّمَنا من مشركين وكتابيّين[٧٣]، ويضيف الشّيخ العربي التّبسيّ- رحمه الله :إنّ الدّعوة الإصلاحية التي يقوم بها دعاة الإصلاح الإسلاميّ في العالم الإسلاميّ عامّة، وتقوم بها «جمعيّة العلماء «في القطر الجزائريّ خاصّة، تتلخّص في دعوة المسلمين إلى العلم والعمل بكتاب ربّهم وسنّة نبيّهم، والسّير على منهاج سلفهم الصّالح في أخلاقهم وعباداتهم القوليّة والاعتقاديّة والعمليّة، وتطبيق ما هم عليه اليوم من عقائدَ وأعمال وآداب على ما كان في عهد السّلف الصّالح، فما وافقه عدَدْناه من دِين الله فعمِلنا به، واعتبرنا القائم به قائمًا بدِين الله، وما لم يكن معروفًا في عهد الصّحابة عدَدْناه ليس من دين الله، ولا علينا فيمن أحدَثه أو عمل به؛ فالدّين حُجّة على كلّ أحد وليس عمل أحد حُجّةً على الدّين...[٧٤]، وفي وصيّة ابن باديس - رحمه الله - الجامعة، ونصيحته النافعة إلى علماء الأمة يقول فيها :اعلموا - جعلكم الله من وعاة العلم، ورزقكم حلاوة الإدراك والفهم، وجمّلكم بعزّة الإتباع، وجنّبكم ذِلّة الابتداع - أنّ الواجب على كلّ مسلم في كلّ زمان ومكان، أن يعتقد عقدا يتشرّبه قلبه، وتسكن له نفسه، وينشرح له صدره، ويلهج به لسانه، وتنبني عليه أعماله - أنّ دين الله تعالى من عقائد الإيمان وقواعد الإسلام وطرائق الإحسان إنمّا هو في القرآن والسنّة الثابتة الصحيحة وعمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، وأنّ كلّ ما خرج عن هذه الأصول، ولم يحظَ لديها بالقبول - قولاً كان أو عملاً أو عقدًا أو حالاً فإنّه باطل من أصله، مردود على صاحبه، كائنا من كان في كلّ زمان ومكان، ويضيف هذه نصيحتي لكم ووصيّتي أفضيت بها إليكم، فاحفظوها واعملوا بها، تهتدوا وترشدوا - إن شاء الله تعالى، فقد تضافرت عليها الأدلة من الكتاب والسنّة وأقوال أساطين الملة من علماء الأمصار، وأئمة الأقطار، وشيوخ الزهد الأخيار، وهي لعمر الحقّ لا يَقبلها إلا أهل الدّين والإيمان، ولا يردُّها إلا أهل الزيغ والبهتان[٧٥].

٢/٤-إصلاح العقول والأخلاق

لقد أخذت قضية إصلاح عقلية الجزائريين عناية كبيرة في عمل رجال الإصلاح ومجهوداتهم ذلك أن إصلاح العقول كما نعلم هو المقدمة الطبيعية لكل إصلاح ناجع في المجتمع لهذا سعت الحركة الإصلاحية إلى بعث نهضة شاملة في البلاد تخرج بها من حالة الجمود والركود إلى الحيوية والنشاط وبالتالي تنهض متكاثفة إلى كسر قيود الاحتلال الغاصب، والذي بسط سيطرته عليها ردحًا من الزمن نظرًا لتخلف الجزائريين الفكري والعلمي والحضاري[٧٦]، فكان ابن باديس رحمه الله يرى إن تحقيق هذه النهضة المنشودة يتوقف بالدرجة الأولى على تكوين الفرد الجزائري من الناحية الفكرية والنفسية والطريق إلى ذلك هو تحرير عقول الجزائريين من الجهل والأمية والفساد الأخلاق، باعتبار أن الأمم أخلاق فإن صلحت أخلاقهم صلحوا وإن فسدت أخلاقهم فسدوا، وبما أن الأخلاق تنبع من داخل الفرد، وبالتالي يجب تطهير القلوب وتهذيب النفوس وإصلاح العقائد، حتى يعمل الفرد على تغيير ما بنفسه لكي يغير الله ما به من سوء وانحطاط، طبقا لقوله تعالى: إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" والظواهر كما قال ابن باديس دلائل على البواطن[٧٧]. فإذا كان باطن الفرد صالحًا ومستقيمًا كان باطنه كذلك والعكس صحيح وفي الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله.[٧٨]

٢/٥-التربية على أسس علمية صحيحة

لقد جعل رجال الإصلاح من العلم الصحيح وسيلة وسلاح لدعوتهم ودعاتهم في معركة الإصلاح، فالدعوة لا تقوم إلا على علم ولا يكون داعيًا إلى الله مصلحًا متبوعًا إلا من كان متسلحا بالعلم، والعلم هو

وحده الإمام المتبع في الحياة والأقوال والأفعال والاعتقادات، وفي هذا الإطار عنى رجال الإصلاح بتربية الشباب الجزائري تربية أخلاقية قويمة في المدرسة والمجتمع، لان التربية هي العاصم للفتى والفتاة من الانحرافات العقدية والخلقية والوطنية، ولأن الشخص الذي لا يستطيع آن يوجه سلوكه بنفسه، لا يمكن أن يؤتمن على مصالح الأمة والوطن، ومن هذا المنطلق حددوا الأهداف التربوية للحركة الإصلاحية، والتي تستمد مقوماتها من روح الحضارة الإسلامية، ثم من واقع المجتمع الجزائري، والتي تهدف إلى تغيير الواقع تغييرا جوهريا في كافة مناحي الحياة، تغيير يمس بنية المجتمع، وكان عليهم آن يبدؤوا بالعنصر الأساسي، إلا وهو الإنسان لأنه أصل كل حضارة وصانعها، وإنسان لا يعني الرجل وحده، وإنما نعني الرجل والمرأة معا، وهذا ما يؤكده الإمام ابن باديس في هذا السياق: "على المربين لأبنائنا وبناتنا آن يعلموهم ويعلموهن الحقائق الشرعية، ليتزودوا بها بما يطبعونهم ويطبعوهن عليه من التربية الإسلامية العالية لميادين الحياة".[٧٩]

وبناء الإنسان لا يقتصر في نظر رجال الجمعية على النواحي الروحية والعلمية فحسب بل يتعداه إلى بناء شخصيته وتكوينها تكوينا متكاملا في جوانبها المعرفية والخلقية والذوقية والاجتماعية والبدنية وهذا ما يؤكده ابن باديس فيرى: "أن كل ما نأخذه من الشريعة المطهرة علمًا وعملاً فإننا نأخذه لنبلغ به ما نستطيع من كمال في حياتنا الفردية والاجتماعية، ويضيف قائلاً: "حياة الإنسان من بدايتها إلى نهايتها مبنية على الأركان الثلاثة، الإرادة والفكر والعمل، وهذه الثلاثة متوقفة على ثلاثة أخرى لابد للإنسان منها، فالعمل متوقف على البدن، والفكر متوقف على العقل، والإرادة متوقفة على الخلق فلهذا كان الإنسان مأمورًا بالمحافظة على هذه الثلاثة: عقله وخلقه وبدنه، والدفاع عنها في هذا المضمار يتطلب منه أن يثقف عقله بالعلم، ويقوم أخلاقه بالسلوك النبوي، ويقوي بدنه بتنظيم الغذاء وتوقي الأذى والتريض على العمل[٨٠]، لقد استطاع رجال الإصلاح بمواقفهم وإسهاماتهم المختلفة، أن يغلقوا الباب في وجه محاولات نقد العقيدة وتدمير الأخلاق، وزرع الانحلال، وأن يجدوا نوعًا من الاطمئنان النفسي يخفف من حدة الشعور بالنقص تجاه الآخرين وخاصة الحضارة الغربية[٨١].

٦/٢-الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة

لقد سلك رجال الإصلاح في دعوتهم إلى الله الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، حتى يتجنبوا الوقوع في الإفساد وهم يقصدون الإصلاح، ويعصمهم من تنفير الناس وتشويه الإسلام وهم يردون الترغيب فيه وتحسين صورته، والصبر على الأذى واجتناب التهور وردود الفعل الغير الشرعية، خاصة ممن نطق وتكلم باسم الإسلام، والثبات على نفس الطريق وان لا يستعجلوا الثمرة، والتركيز في علاج المرض وأعراضه وسبل علاجه، وأن يتجنبوا أسباب تنفير الناس وفي هذا السياق يقول الإمام عبد الحميد بن باديس في تفسير قوله تعالى: "وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"[٨٢]، والتي هي أحسن هي الكلمة الطيبة والمقالة التي هي أحسن من غيرها فيعم ذلك ما يكون من كلام في التخاطب العادي بين الناس[٨٣].. وما يكون من الكلام في مقام التنازع والخصام فيقتصر على ما يوصله إلى حقه في حدود المتنازع فيه دون أذية لخصمه ولا تعرض لشأن من شؤونه الخاصة به، وما يكون من باب إقامة الحجة وعرض الأدلة فيسوقها بأحلى عبارة وأوقعها في النفس خالية من السب والقدح ومن الغمز واللمز والتعريض.. ومن أدنى تلميح إلى شيء قبيح وهذا يطالب به المؤمنون سواء كان ذلك فيما بينهم أو بينهم وبين غيرهم.... وهذا هو الأدب الإسلامي الذي يدعوا إلى التروي عند القول واجتناب السيئ والاختيار الأحسن[٨٤].

وكان علماء الإصلاح وخاصة ابن باديس يكرر في كل مكان بعد نهاية موعظته العبارة الثلاثية التالية قصد ترسيخها في الأذهان والقلوب: تعلموا وتحابوا وتراحموا"[٨٥]، فكان هدفهم من هذه الطريقة استمالة المترددين وحتى الخصوم والدفاع بهم إلى المشاركة في التجديد الثقافي الأكبر الذي تدعو إليه الحركة الإصلاحية، كان حرصهم لم شمل المسلمين الذين فرقتهم المدارس والانتماءات المتنوعة.

خَاتِمَةٌ

إن النشاط الإصلاحي الذي قامت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من حيث التجديد والتغيير حينذاك، كان يطابق روح العصر. ويستمد طريقه من المفاهيم الإسلامية الصحيحة والمتمثلة في الكتاب والسنة. لقد كانت النزعة السلفية واضحة في هذه الغايات المعلنة، نظرًا لتأثر رجال الجمعية بالحركة السلفية المشرقية التي تزعمها محمد بن عبد الوهاب أو رشيد رضا من خلال مجلة المنار.

لم تكن جمعية العلماء المسلمين نسخة مطابقة لعلماء الشام أو الحجاز، بل كان رجالها سعة أفق أحيانًا أكثر من الذين تأثروا بهم. ولقد اتسم عمل جمعية العلماء المسلمين بالواقعية المطلقة، لارتباطهم بواقع المجتمع الجزائري، وتواصله مع أفراده بشكل مباشر، فتمكنت بذلك من تشخيص أمراضه بكل جدية وإعطاء حلول لها.

الهَوامِشُ:

(١) محمد حاج عيسى: **أصول الدعوة السلفية عند العلامة ابن باديس**، ط١، دار الفضيلة للنشر والتوزيع الجزائر ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص٢١.

(٢) **أثار ابن باديس**: مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ١٩٩١، ج ١، ص١٤٢.

(٣) علي مراد: **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر**، تر محمد يحياتن، دار الحكمة، ٢٠٠٧، ص٣٤٧.

(٤) **سورة لقمان**، الآية ١٤.

(٥) **سورة الأعراف**، الآية ٣١.

(٦) محمد البشير الإبراهيمي، **الآثار**، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٧ ج١، ص ٢٢٩.

(٧) **سورة الحج**، الآية ٤١.

(٨) **سورة النور**، الآية ٥٥.

(٩) **سورة الأنعام**، الآية ١٦٥.

(١٠) **سورة الأعراف**، الآية ١٠٠.

(١١) الإبراهيمي، المصدر السابق، ج١، ص٢٣١.

(١٢) **سورة الأعراف**، الآية ١٢٦.

(١٣) الإبراهيمي: المصدر السابق ج ٤، ص٩٤.

(١٤) آثار ابن باديس، ج١، ص٢٥٠.

(١٥) يقول أستاذ على مراد أن ابن باديس فضلاً عن دروسه في تفسير القرآن في الجامع الأخضر كان ينشر تفاسير الحديث ويختارها بحيث تمس جمهور عريضًا. ومن أمثلة مكان ينشر في الشهاب من أحاديث عن النوايا والأعمال، الأعمال الخيرية، الصدق والكذب وغيرها من الأحاديث للمزيد انظر: علي مراد: المرجع السابق، ص ٣٤٨.

(١٦) تأسست سنة ١٩٣٣.

(١٧) أثار ابن باديس، ج١، ص٣٧٠.

(١٨) ابن ماجه: السنن، كتاب الزهد، باب ذكر الحوض، رقم: ٤٢٩٦.

(١٩) أثار الإبراهيمي: ج٤، ص١٤٥.

(٢٠) أثار ابن باديس: ج٥، ص ١٥٤ -١٥٥.

(٢١) محمد الحاج عيسى: **عقيدة ابن باديس السلفية وموقفه من الأشعرية**، دار الأنيس الجزائر، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦، ص.٥

(٢٢) **أثار بن باديس**: ج٣، ص٢٣٣.

(٢٣) نفسه، ج١، ص٢٥٢.

(٢٤) نفسه، ج٣، ص١٥٥.

(٢٥) نفسه: ج٤، ص٧٤.

(٢٦) الإبراهيمي: المصدر السابق، ج١/ ص ١٩٤.

(٢٧) البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر، تق محمد طالب الإبراهيمي**، (ش، و، ط، ن)، دون تاريخ، ص٣١٣.

(٢٨) أبو يعلى زواوي: **الإسلام الصحيح**، مطبعة المنار مصر، ١٣٣٥هـ، ص٣٧.

(٢٩) المصدر نفسه، ص٩٤.

(٣٠) **أثار ابن باديس**: ج٢، ص٢٤٤.

(٣١) المقصود بالمدارس الأربعة المذاهب الأربعة المالكية، والحنفية، الشافعية، الحنبلية.

(٣٢) **الجامع الأخضر**: هذا المسجد من أهم مساجد المدينة قسنطينة، بناه الباي حسن بن حسين الملقب "أبو حنك" تولى حكم قسنطينة من عام ١١٤٩ إلى عام ١١٦٨ه (موافق

١٧٣٦-١٧٥٤) وكان بناء المسجد في عام ١١١٥٦" ١٧٤٣" كما تدل عليه كتابة الرخامة الموجودة فوق باب مدخل بيت الصلاة وبجواره مدرسة أيضًا. وكان يقوم بالتدريس فيه نحو ثمانية من المدرسين من بينهم ابن باديس.

(٣٣) الشهاب، م ١٢، عدد أوت ١٩٣٩م، ص ٣٣٢-٣٤٤.

(٣٤) **أبو زيد القيرواني** هو عبدا لله (أبو محمد) بن عبد الرحمن (أبي زيد) القيرواني ولد بالقيروان بتونس سنة ٣١٠ ه الموافق لـ 922م وهو من أعلام المذهب المالكي. أهم أعماله كتاب الرسالة.

(٣٥) خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي: فقيه مالكي، من أهل مصر. كان يلبس زي الجند. تعلم في القاهرة، وولي الإفتاء على مذهب مالك.له)المختصر- في الفقه، يعرف بمختصر- خليل، وقد شرحه كثيرون، وترجم إلى الفرنسية، وشرح به مختصر ابن الحاجب، ومخدرات الفهوم فيما يتعلق بالتراجم والعلوم ومناقب.

(٣٦) علي مراد: المرجع السابق، ص٢٦٦.

(٣٧) الشهاب، م ١١، مارس ١٩٣٦م، ص٦٥٤.

(٣٨) أبو يعلى الزواوي: المصدر السابق، ٤-٥.

(٣٩) **أثار ابن باديس**، ج١، ص٢٥٠.

(٤٠) نفسه، ص٢٥١. وانظر: الإبراهيمي: **آثار البشير الإبراهيمي**، ج١، ص ١٦٧.

(٤١) أثار ابن باديس: ج١، ص٢٦٠.

(٤٢) محمد حاج عيسى: **عقيدة الإمام عبد الحميد ابن باديس وبيان موقفه من الأشعرية**، ص١٢.

(٤٣)نفسه، ص ١٤.

(٤٤) أبو يعلى الزواوي: المصدر السابق، ص٦.

(٤٥) علي مراد: المرجع السابق، ص ١٩٥.

(٤٦) أبو يعلى الزواوي: المصدر السابق، ص٨.

(٤٧) المرجع نفسه، ص٩.

(٤٨) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

(٤٩) سورة النحل، الآية ٣٦.

(٥٠) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: **الصارم المسلول على عابد الرسول**، دار البصائر ١٤٢٨هـ، ص٣٤.

(٥١) **آثار الإبراهيمي**، ج١، ص١٣٨.

(٥٢) الطيب العقبي: **نهضة الجزائر اليوم ودعوتنا الإصلاحية**، جريدة السنة، العدد ٢، ٢٢ذي الحجة ١٣٥١هـ/١٧ افريل ١٩٣٣م، ص٢.

(٥٣) **آثار الإبراهيمي**، ج١، ص٨٦: وانظر كذلك المادة (٦٩) من القانون الداخلي للجمعية.

(٥٤) محمد مبارك الميلي: **رسالة الشرك ومظاهره**، ط٣، دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة ١٩٨٢، ص٥١.

(٥٥) نفسه، ص٨٩.

(٥٦) محمد عابد الجابري: مجلة الثقافة، وزارة الثقافة الجزائرية، عدد٨٧ نوفمبر ١٩٨٥، ص٢٣-٢٤.

(٥٧) جريدة الصراط: **لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، عدد ٤ أكتوبر ١٩٣٣، ص ١٥.

(٥٨) **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:** (س م ج ع م ج)، دار المعرفة الجزائر، ٢٠٠٩، ص٤٩.

(٥٩) **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**: المصدر السابق، ص٤٩-٥٠.

(٦٠) **أثار الإبراهيمي**، ج١، ص١٤٤.

(٦١) الشهاب، ج٣، مجلد ٩، ص ١٩٠- ١٩١.

(٦٢) محمد المبارك الميلي: المصدر السابق، ص٥١.

(٦٣) تُعَدّ الصحيفة الرابعة لجمعية العلماء، وهي أسبوعية يديرها ويرأس تحريرها الشيخ الطيب العقبي والسعيد الزاهري، شعارها الآية الكريمة "قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ" سورة الأنعام، الآية ١٠٤، صدر عددها الأول بتاريخ ١٩٣٥\١٢\٢٧ بمدينة الجزائر، واستمرت إلى غاية عام ١٩٣٧، ثم بعد ذلك أصبحت تصدر بمدينة قسنطينة، وظلت قائمة إلى أن أدركها إعلان الحرب العالمية الثانية فتوقفت عن الظهور. عبد القادر كرليل: **تطور الصحافة الوطنية ١٩١٩-١٩٣٩**، مجلة المصادر العدد١٣، السداسي الأول ٢٠٠٦ يصدرها (م و د ب ح وث أول نوفمبر)، ص١١٣.

(٦٤) الشهاب، ع ٤٧، ج٢، مجلد ١١، ص ٤.

(٦٥) **سورة النساء**، الآية ٥٩.

(٦٦) **سورة النساء**، الآية ١١٥.

(٦٧) الشهاب، ع ٤٧، ج٢، مجلد ١١، ص٣.

(٦٨) المصدر نفسه، ص٧.

(٦٩) الإبراهيمي: **آثار الإبراهيمي**، ج١، ص٨٤، وانظر كذلك المادة (٦٦) من القانون الداخلي للجمعية.

(٧٠) **آثار ابن باديس**، ج٥، ص ١٥٤.

(٧١) الشهاب، ج ٣، مجلد ١٣، ص١٢٣.

(٧٢)محمد مبارك الميلي: المصدر السابق، ص ٦٣-٦٤ وما بعدها.

(٧٣) نفسه، ص٢٧.

(٧٤) **محمد الصالح رمضان**: وهو من تلاميذ ابن باديس في مقدمته على الرسالة المحققة "رسالة جواب سؤال عن سوء مقال".

(٧٥) تركي رابح: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ص٢٠٤.

(٧٦) عمار طالبي: **ابن باديس حياته وآثاره**، ج١، ص٣٣٩.

(٧٧)عبد الحميد بن باديس: **التفسير، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢، ص١٩٧.

(٧٨)رابح تركي: المرجع السابق، ص٢١٤.

(٧٩) الشهاب: ج٤-٥، م١٤، عدد جوان جويلية سنة ١٩٣٨ م، ص٢١١.

(٨٠) عبد الكريم بوصفصاف: **المنهج التربوي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس**، الشهاب الجديد، مج٣، السنة (٣)، العدد (٣) ربيع الأول– افريل (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ص٤٧.

(٨١) سورة الأسراء، الآية ٥٣.

(٨٢)محمد حاج عيسى: المرجع السابق، ص١٢٠.

(٨٣) المرجع نفسه، ص١٢١.

(٨٤) أثار ابن باديس: ج١، ص ١٠.